بنية الجملة الاسمية للأمثال العامية الفلسطينية
دراسة نحوية دلالية
structure of the noun sentence in the colloquial Palestinian

أ.د.جهاد يوسف العرجا
إبراهيم عبد العزيز فارس
jarja@iugaza.edu.ps
الجامعة الإسلامية -غزة

مُلَخَّص:

يدور البحث حول الجملة الاسمية في الأمثال العامية من خلال كتاب الأمثال العامية لحسين لوباني وذلك لبيان مدى توافق الأمثال العامية الفلسطينية واختلافها مع ما يُعرف من قواعد النحو العربي وأصوله، وبيان درجة خضوع اللغة العامية لأصول النحو العربي وقواعده، واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي؛ حيث استقراء الأمثال العامية، ثم تطبيق هذه الأمثال على قواعد النحو العربي، ثم تحليل التطبيق نحويًا والمقارنة بين النظرية-اللغة العامية- والتطبيق.

الكلمات المفتاحية : النحو العربي، الأمثال، الجملة الاسمية ، حسين لوباني

Abstract

The research of the structure of the noun sentence in the colloquial Palestinian proverbs syntactical significance study turns around the noun sentence in the colloquial proverbs، in the light of "The Colloquial Proverbs" Husain Loubani to show the extent of the agreement and difference of the Palestinian proverbs with the rules of the Arabic grammar and to illustrate the degree of the subject of the colloquial Arabic to the rules and prenciples of the Arabic grammar.

المقال :

الحمد لله الذي خلق الأرض والسماوات، ورفع الذين آمنوا وأوتوا العلم درجات، والصلاة والسلام على خير من صلى وصام، وجاهد بالأمر وقام، الأمي الذي علم المتعلمين، محمد الصادق الأمين، المهتم بأمر المسلمين، وبعد،

فإن هذا البحث يُبيِّن مدى توافق الأمثال العامية في الأمثال الفلسطينية واختلافها مع ما يُعرف من قواعد النحو العربي وأصوله، وبيان درجة خضوع اللغة العامية لأصول النحو العربي وقواعده.

واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي؛ حيث استقراء الأمثال العامية، ثم تطبيق هذه الأمثال على قواعد النحو العربي، ثم تحليل التطبيق نحويًا والمقارنة بين النظرية-اللغة العامية- والتطبيق، وذلك من خلال كاب الأمثال العامية لحسين لوباني.

وتوقفت هذه الدراسة على الجملة الاسمية، وقام الباحثان بتقسيم البحث إلى قسمين، هما: القسم الأول: الجملة النواة للاسمية، وهي المبتدأ والخبر، وقد دَرَسَ فيها أنماط الجملة النواة من حيث التقديم والتأخير في ثلاثة أنماط، وهي: النمط الاعتيادي، والنمط المخالف، والنمط الناقص. وفي القسم الثاني من

هذا المبحث دَرَسَ العناصر التوسيعية في الجملة الاسمية، والتي تمثلت بأدوات النفي، والعطف، وأداة التنبيه، والتوابع، والظرف

الجملة الاسمية هي الجملة التي تبدأ بالاسم لفظاً أو تقديراً[1]. وللجملة الاسمية ركنان أساسيان، هما المبتدأ والخبر.

القسم الأول: الجملة النواة (مبتدأ + خبر)

أولا-المبتدأ؛ هو الاسم الذي نخبر عنه، أو الاسم المتَحدَّث عنه، ويُعرف المبتدأ على أنه اسمٌ مفردٌ مرفوع لفظاً، أو مبني كما في الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط...، ويأتي المبتدأ على أحوال، هي:

أ - الأصل في المبتدأ أن يأتي معرفة مرفوعاً[2] مثل : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[3]. وقد يأتي نكرةً إذا دلَّت على عمومٍ، كقولنا: طالبُ إحسانٍ واقفٌ. أو إذا سُبِق بنفيٍ، كقولنا: ما مجتهدٌ غائبٌ. أو استفهام، مثل: هل كريمٌ يُغيثُ الملهوف؟. أو دلّت على خصوص، مثل: زهرةٌ صفراء ذبُلت. أو تقدم الخبر عليه وكان الخبر ظرفا، مثل عندي كتابٌ[4].

ب - المبتدأ لا يأتي إلا كلمة واحدة – ليس جملة ولا شبه جملة -، ويكون مرفوعا مثل: المطرُ غزيرٌ، أو في محل رفع مثل: أنتِ جادة، ويكون مصدراً مؤولاً، كقوله تعالى: (وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ)[5]، ويؤخَّرُ المبتدأ ويُقَدّم في حالات...

تقديم المبتدأ على الخبر: الأصلُ في المبتدأ أن يَتقدَّم، والأصلُ في الخبر أن يتأخّرَ، وقد يتقدَّمُ أحدهما وجوباً، فيتأخرُ الآخرُ وجوباً، ويجبُ تقديم المبتدأ في خمس حالاتٍ، هي:

ج - إذا كان كلٌ من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة صالحة لجعلها مبتدأ ولا مبين للمبتدأ من الخبر، نحو: زيد أخوك. وأفضل من زيد. أفضل من عمرو، ولا يجوز تقديم الخبر في هذا ونحوه؛ لأنك لو قدمته فقلت: أخوك زيد. وأفضل من عمرو. أفضل من زيد؛ لكان المقدم مبتدأ[6].

د - إذا كان الخبر فعلاً رافعًا لضمير المبتدأ مستترًا، نحو: زيد قام. فقام وفاعله المقدر خبر عن زيد، ولا يجوز التقديم، فلا يُقال: قام زيد. على أن يكون (زيد) مبتدأ مؤخرًا، والفعل خبرًا مقدمًا، بل يكون (زيد) فاعلًا لقام، فلا يكون من باب المبتدأ والخبر، بل من باب الفعل والفاعل[7].

هـ - إذا كان الخبر محصورًا بإنّما، نحو: إنما زيد قائم، أو بإلا، نحو: ما زيد إلا قائم[8].

و - إذا كان خبر المبتدأ قد دخلت عليه لام الابتداء، نحو: لزيد قائم[9].

ز - إذا كان المبتدأ له صدر الكلام كأسماء الاستفهام، نحو: مَنْ لي منجدًا. فمن مبتدأ ولي خبر ومنجدا حال[10].

- ثانيا-الخبر: وهو ما يُتمِّم مع المبتدأ معنى الجملة، ويكونُ مرفوعاً لفظاً أو تقديراً.

وينقسم الخبر إلى ثلاثة أنواع[11].

1- مفرد: وهو ما ليس جملة ولا شبه جملة، نحو: الثريا نجمٌ، زيدٌ مجتهدٌ[12].
2- جملة: وهي ما تألفت من مسند ومسند إليه، وقد يكون الخبر جملة اسمية أو فعلية، فتقول: الشمسُ نورها ساطعٌ، وزيدٌ يقرأ القرآن[13].
3- شبه جملة: وتنقسم إلى قسمين: شبه جملة ظرفية، كقولنا: الكتاب عندي. وشبه جملة جار ومجرور، كقولنا: الرجل في البيت[14].

وينقسم الخبر بالنظر إلى تقديمه وتأخيره إلى ثلاث حالات، هي:

1- يجوز فيه التقديم والتأخير[15]: فيجوز تقديم المبتدأ على الخبر أو تقديم الخبر على المبتدأ حسبما يقتضي المعنى؛ تبعاً لذلكَ التقديمِ والتأخيرِ، نحوَ: القدسُ جميلةٌ، أو جميلةٌ القدس.
2- وجوب تقديم الخبر[16]: يتقدم الخبر على المبتدأ وجوباً في حالاتٍ عدّة، هي :
أ- إذا كان الخبر من الألفاظ التي لها حق الصدارة في الجملة[17]، نحو: متى الخلاص؟
ب- إذا كانَ الخبر محصوراً في المبتدأ[18]، نحو : إنما فارسٌ عنترة.
ت- إذا كان في المبتدأ ضميرٌ يعود على بعض الخبر[19]، نحو: للمرأة دورها في المجتمع.
ث- إذا كان الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة غيرَ موصوفةٍ بوصفٍ أو بإضافةٍ[20]، نحو: قُرب المدرسةِ مسجدٌ، وعندك كتاب، وعلى المكتب قلمٌ.

3- وجوب تأخير الخبر[21]: يجب تأخير الخبر، إذا كان جملة فعلية ماضوية والمبتدأ (ما) التعجبية؛ نحو: ما أقدر الله أن يُدْنِيَ المتباعدين[22]! وقد كان في ذلك بيان في باب تقدُّم المبتدأ على الخبر وجوباً.
حذف المبتدأ والخبر جوازاً[23]: يجوز حذف المبتدأ، كأن يقال: كيف زيد؟ فتقول: صحيح. أي: هو صحيح.
وكذلك الأمر في الخبر نحو: أحمدُ، إذا كان جواباً لمن يسْألُ: مَنْ أبوكَ؟ والسبب في الحذف في المثالين هو وجود قرينة دالّة على المحذوف[24].
وجوب حذف الخبر: وقد يُحذف الخبر وجوباً في حالات، هي:
أ. إذا وقع المبتدأ نصًّا صريحًا في القسم، نحو قوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)[25]، التقدير: لعمرك قسمي، فعمرك مبتدأ، وقسمي خبره، ولا يجوز التصريح به[26].
ب. أن يكون خبراً لمبتدأ بعد لولا، نحو قوله تعالى: (لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ)[27]، وكذلك: لولا زيد لأتيتك. والتقدير: لولا زيد موجود لأتيتك[28].
ج. أن يقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية، نحو: كل رجل وضيعته؛ فكل مبتدأ، وقوله: وضيعته معطوف على كل، والخبر محذوف، والتقدير كل رجل ووضيعته مقترنان؛ فقُدّر الخبر بعد واو المعية[29].
د. أن يكون المبتدأ مصدرًا وبعده حال سدت مسد الخبر وهي لا تصلح أن تكون خبرًا؛ فيحذف الخبر وجوبا؛ لسد الحال مسده، وذلك نحو: ضربي العبد مسيئًا؛ فضربي مبتدأ، والعبد معمول له، ومسيئًا: حال سدت مسد الخبر، والخبر محذوف وجوبًا والتقدير ضربي العبد إذ كان مسيئًا[30].
القسم الثاني: العناصر التوسيعية في الجملة الاسمية
أولاً: أدوات النفي؛ النفي هو ضد الإثبات ويراد به النقض والإنكار، وهو نفي صريح، ويتم بأدوات هي: ما، إنْ، لَمْ، لَمّا، لَنْ، لام الجحود، ليس، لات، لا النافية للجنس، غير[31].
ثانياً: العطف؛ هو تابع يتوسط بينَه وبين متبوعه حرف من حروف العطف[32]، وحروفه هي: الواو، الفاء، ثمّ، أو، إمّا، أم، لكن، لا، بل، حتى.
ثالثاً: أداة التنبيه[33]؛ وهي ثلاثة أحرف: (ها وألا وأما)، ومعنى هذه الحروف تنبيه المخاطب إلى ما تحدثه به، فإذا قلت: هذا عبد الله منطلقا. فالتقدير، انظر اليه منطلقا. أو انتبه عليه منطلقا، فأنت تنبه المخاطب لعبد الله حال انطلاقه وقال النابغة:

ها إنَّ تا عُذْرَةُ إنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ فإنَّ صَاحبَها قَدْ تَاهَ فِيْ البَلَدِ[34].

فأدخل (ها) التي للتنبيه على (إن).
وأكثر ما تدخل (ها) على أسماء الإشارة والضمائر، كقولك: هذا، وهذه، وها أنا ذا، وها أنت ذا، وها هي ذه، وما أشبه ذلك، وإنما كثر التنبيه في هذه الأسماء المبهمة؛ لتحريك النفس على طلب بعينه، إذ لم تكن علامة تعريف في لفظه، والفرق بين ألا وأما، أن: أما للحال وألا للاستقبال. فتقول: أما إن زيدا عاقل. تريد أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز، فأما قول الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

فأدخل أما على حرف القسم، كأنه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم عليه، وقد يحذفون الألف من أما، فيقولون: أم والله.
رابعاً: التوابع؛ عندما وضع سيبويه كتابه في القرن الثاني الهجري لم تكن التوابع قد جُمِعت في باب نحوي واحد، وقد عبّر سيبويه عنها بقوله: هذا باب مجري النعت على المنعوت، والشريك على الشريك، والبدل على المبدل منه، وما شبه ذلك[35].
والمتتبع لمصطلح التوابع يجد أن ابن السراج (ت:316هـ) هو أول من استعمل لفظة تابع بمعناها الاصطلاحي النحوي، وأنه أول من ابتدع هذا التقسيم في قوله: "هذه توابع الأسماء في إعرابها"[36]، أما الرماني (ت:384هـ) فهو أول من عرّفه بمعناها النحوي في قوله: "التوابع هي الجارية على إعراب الأول"[37]، وقد ذكر الزمخشري (ت:538هـ) التوابع بقوله: "هي الأسماء التي لا يمسَّها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها"[38]، ويُلاحظ أن النحاة بدأوا يحترزون بزيادة قيود للتعريف لم يكن حدّ التابع جامعاً مانعاً. وقد عرّفه ابن يعيش (ت:643هـ) بقوله: "التوابع هي الثواني المساوية للأوّل في الإعراب بمشاركتها له في العوامل"[39]، وقال موضّحاً ذلك: ومعنى قولنا ثوان أي الفروع في استحقاق الإعراب،

لأنَّها لم تكن المقصودة، وإنّما هي من لوازم الأوّل كالتتمة له[40]، وقال ابن الناظم (ت:686هـ) في شرحه الألفية في تعريف التابع: "هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد"[41].

ويذهب الباحثان إلى ما قاله ابن يعيش (ت:643هـ) في تعريفه للتوابع، وتنقسم التوابع إلى أربعة أقسام، هي: النعت والتوكيد والبدل والعطف.

1- النعت: وهو عند الزمخشري (ت:538هـ): "الاسم الدال على بعض أحوال الذات"[42]، أمّا ابن يعيش فقد عرّفه بقوله: "والصفة لفظ يتبع الموصوف في إعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معنىً في الموصوف أو في شيءٍ من سببه"[43]، نحو: قام زيد الفاضل، وجاء زيد الأسد، فكلمة (الفاضل) هي نعت لزيد[44].

2- التوكيد: عرّفه ابن عصفور (ت:696ه) بأنه: "لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشَّك عن الحديث، أو المحدَّث عنه"[45]، وعرّفه علي بن سليمان اليمني بأنه "تحقيق المعنى في النفس بإعادة لفظ أو معنى"[46]، أمّا ابن الحاجب (ت:646هـ)، فقد عرّفه بقوله: "تابع يُقرِّرُ أمر المتبوع في النسبة أو الشمول"[47]، نحو: الدرس الدرس يا محمد، فكلمة الدرس الثانية هي توكيد للأولى، وهذا من التوابع التي تتبع ما قبلها في الإعراب.

3- البدل: عرفه سيبويه (ت:180هـ) بقوله: "هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثمّ يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، فيعمل فيه كما في الأوّل، وذلك نحو قولك: رأيت قومك أكثرهم"[48]، وقال المبرِّد (ت:285هـ): "قيل بدل؛ لأنّ الذي عمل في الذي قبله قد صار يعمل فيه بأن فُرّغ له"[49]، ثم يستطرد بعد هذا التعريف، فيقول: "اعلم أنّ البدل في جميع العربية يحلّ محلّ المبدل منه، وذلك قولك: مررتُ برجلٍ زيد، وبأخيك أبي عبد الله. فكأنّكّ قلت: مررتُ بزيدٍ، ومررتُ بأبي عبد الله"[50].

4- عطف النسق:قال ابن الحاجب (ت:646هـ): هو "تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسَّط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة"[51]، أما ابن عصفور (ت:669هـ) فقال: إنه " حملُ الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما"[52]، على حين اختصر ابن مالك (ت:672هـ) عطف النسق، فقال: بأنه "المجعول تابعاً بأحد حروفه"[53]، نحو قام زيد وعمرو – وقد سبقت دراسة التوابع في هذه الدراسة[54].

تطبيق على الجملة الاسمية:

بلغت الشواهد المثلية التي تمثل بناها التركيبية جملة اسمية (3474) ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وسبعين مثلاً، وقد حاول الباحث أن يرصد هنا نماذج لها على أن تغطي البنى التركيبية التي وردت عليها جميع أمثال الجملة الاسمية، والنماذج هي:

1. الأيام بيناتنا، 2.آب اللّهاب، 3.آخرة الرُّياس بالكْناسْ،4. آخر الدواء الكي،5. أبَّاً عن جِدّ، 6. العيد لأصحاب، 7. الأقارب عقارب، 8.الإبل تشيل بقوة قلوب أهلها، 9.ابن آدم غول، 10.ابن آدم رقبته قصيرة، 11. ابن الأخت لو مال، ثلثينه للخال، 13.ابن الحرام، يا قوّاص يا مكَّاس، 13. ابن عدوتي عدَّى وعدّاني، وابن حبيبتي راح وخلاني، 14. الحر ما بينكر أصله، 15. حْصان طِرْوادة، 16. حسد ولا ضيقة عين! بين الأهل ما في تكليف، 17. بين أربع حيطان، 18. تحت التراب ولا عند الكلاب، 19. تحت اللّفة قرود ملتفة، 20. ولد لخاله، 21. على باب الله، 22. يا بلد لا حاكم، يا قلّة الإنصاف، 23. يا بيتي يا بيوتاتي، يا مْسَتَّر لي عيوباتي، 24. ما جود إلا من الموجود، 25. يا صبر أيوب... ع المكتوب، 26. من حضن إمه لحُضن أبوه، 27. حُصّ ملح وذاب، 28. حَسَنْ صَبِي، 29. أبرد من ليالي كوانين، 30. أبطأ من غراب نوح، أطهر من حمام مكة، 31. أطهر أرض، وأنجس قُوْم، 32. أغلى من بقرة جحا، 33. عصاة أعمى، 34. عمّال بطال، 35. عينها لبرّة، 36. فالج لا تعالج، 37. فش أعور إلا أعور الدير، 38. فش أنقى من قمر تشرين، 39. فش حلاوة إلا بالشام، 40. لولا حيفا ومينتها، لا عِمْرت فلسطين، ولا شفنا زينتها، 41. بكرة بيذوب الثلج، وبيبين المرج[55]، 42. البنت يا جبرها يا قبرها، 43. نيسان: سبعة حبل، وسبعة سبل، وسبعة يْذُور الدجن، 44. اللي معها فلوس، بيجيها أَلِف عريس.

التحـليــل:

هذه بعض النماذج وهناك نظائر لم نذكرها، وهي تمثل جميع البنى التركيبية للجملة الاسمية في الأمثال العامية الواردة في كتاب الأمثال العامية الفلسطينية، وإذا رمزنا للعنصر الأساسي الأول (المبتدأ أو المسند

إليه) بالرمز (م) والعنصر الأساسي الثاني (الخبر أو المسند) بالرمز (خ) والعنصر التوسيعي بالرمز (ع ت) والعنصر المقدر بالرمز (ع ق) يمكن حصر هذه البنى التركيبية في الأنماط الآتية:

1. م + خ، 2. م + خ + ع ت، 3. م + ع ت + خ، 4. م + ع ت + خ + ع ت، 5. ع ت + م + خ، 6. ع ت + م+ خ + ع ت، 7. ع ت + م + ع ت + خ، 8. خ + م. خ + م + ع ت، 9. خ + ع ت + م، 10. ع ت + خ + م، 11. ع ت + خ + م + ع ت، 12. ع ت + خ + ع ت + م، 13. ع ق (م) + خ، 14. ع ق (م) + خ + ع ت، 15. ع ق (م) + ع ق (ع ت) + خ + ع ت، 16.ع ت + ع ق (خ) + م + ع ت، 17. ع ق (ع ت) + ع ق (خ) + م + ع ت.

من خلال دراسة الباحثين للأمثال العامية الفلسطينية ظهر في تركيب الجملة الاسمية ثمانية عشر تركيبا لغويا، وكل هذه التراكيب هي موافقة للنظام التركيبي النحوي، ومن خلال نص الأمثال يمكننا الكشف عن النظام التركيبي المعتمد في هذه الأمثال، ونبدأ بالجملة النواة.

تتكون الجملة النواة في الاسمية من المبتدأ -المسند إليه- والخبر –المسند، وهما عنصران أساسيان في الجملة، وقد تنوعت الجملة الاسمية وأنماطها، وكلها متوافقة مع النظام التركيبي للغة الفصيحة باستثناء الشاهدين (23، 24)؛ حيث استعملت العامية حرف الياء أداةً للتعريف بدلا من (ال) الجنسية، وذلك في المسند إليه في الشاهدين (23، 24)، أما حرف (يا) الذي يسبق المسند فهو يحتمل أن يكون للتعريف ويحتمل أن يكون للتنبيه، وأما حرف (يا) في الشاهدين (12، 44) فهو للتنبيه فحسب، والجملة تامة من دونه؛ ويمكن أن نقول: (البنت جبرها أو قبرها) و(ابن الحرام، يا قوّاص يا مكّاس). ويمكن أن نقوم بتفكيك نص المثل لنكشف أولا عن الجملة النواة ثم العناصر التوسيعية لها بعد ذلك.

- الجملة النواة:

الجملة النواة كما ذكرنا تلك الجملة التي تحتوي على عنصرين أساسيين لتكوينها مع إفادة معنى بهما، وعنصراها المبتدأ (العنصر الأول) والخبر (العنصر الثاني)، والمبتدأ هو المسند إليه subject والخبر هو المسند predicate، ويمكن أن نفصل فيهما القول على النحو الآتي:

- النمط التام ذو الترتيب الاعتيادي:

يمثل هذا النمط الشواهد (1، 2، 3، 4، 6: 14، 20، 26: 37، 39: 45)، وقد جاء المبتدأ معرفة في كل الشواهد ما عدا الشواهد (17: 20، 24، 25، 39: 42)؛ حيث جاء فيها نكرة، وتنوع المبتدأ المعرفة ما بين كونه ضميرا مستتراً في الشواهد (5، 15، 16، 22، 27: 36) وضميرا موصولا في الشاهد (46)، ومعرَّفا بـ(أل) في الشواهد (1، 14، 38، 44) ومعرفا بالإضافة إلى ضمير في الشواهد (3: 13) وإلى اسم ظاهر نكرة في الشاهد (20، 25، 39: 41) وإلى اسم ظاهر معرفة في بقية الشواهد. أما المبتدأ النكرة فهو نكرة موصوفة في الشاهد (20) ونكرة مسبوقة بنفي في الشواهد (17، 25، 39: 41) ونكرة محضة في الشواهد (18، 19). وفي كل الشواهد ما عدا الشاهد (21) نجد النظام التركيبي في العامية متوافقا مع النظام التركيبي للغة الفصيحة بصورة عامة، حيث نص النحويون على أن حق المبتدأ أن يكون معرفة[56]، أما الشاهد (21) فالمبتدأ فيه نكرة غير مفيدة، وبالتالي فهو مخالف للنظام التركيبي للفصيحة.

أما الخبر فقد جاء اسما معرّفا بـ(أل) في الشاهدين (2، 4)، واسما معرفا بالإضافة في الشاهدين (39، 45)، واسما نكرة في الشواهد (7، 9، 12، 15، 16، 28، 29: 36، 38، 44)، وشبه جملة في الشواهد (1، 3، 5، 17: 20، 22، 25، 27، 37، 40، 41)، وجملة اسمية في الشواهد (10: 12)، وجملة فعلية في الشواهد (8، 13، 14)، وليس في ذلك مخالفة مع النظام التركيبي للفصحى.

- النمط التام ذو الترتيب المخالف:

يمثل هذا النمط الشواهد (5، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 25، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 38، 40)، وجاءت المخالفة واجبة بالنسبة للنظام التركيبي للفصيحة في الشواهد (18: 21، 25، 27، 40)؛ لأن المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة، وفي الشواهد (25، 39، 41)؛ لأن المبتدأ محصور بالاستثناء الناقص المنفي، وجاءت على سبيل الاختيار في الشاهد (20)؛ لأن المبتدأ نكرة موصوفة والخبر شبه جملة، وكذلك في الشواهد (1، 3، 6، 22، 27، 37)؛ لأن المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة، والمخالفة على سبيل الاختيار تؤدي وظيفة دلالية، وهي التوكيد على أهمية عنصر الخبر.

- النمط الناقص:

نقصد به ذلك التركيب الإسنادي الذي حذف لفظاً أحد عنصري الإسناد فيه، والمبتدأ مقدر في الشواهد (5، 15: 19، 22، 27: 34، 38)، والخبر مقدر في الشواهد (42)، وكلاهما يقدر فيها بالضمير الشخصي (أنت أو هو) تبعا للمتحدث عنه بين المتكلم والمخاطب في كل الشواهد.

- العناصر التوسيعية:

بعض الشواهد اقتصرت على الجملة النواة؛ وبالتالي فهي تمثل في بنيتها التركيبية جملة دنيا كما في الشواهد (1، 2، 6، 7) وبعضها اشتملت على عناصر توسيعية، وبالتالي فهي تمثل جملة موسعة، وقد جاءت العناصر التوسيعية بعد الجملة كما في الشواهد (3، 6، 8، 18، 22، 25، 29: 38)، وبين عنصري الجملة كما في الشواهد (4، 6، 9: 13، 19، 20)، وقبل الجملة كما في الشواهد (5، 39: 41)، وتعددت ما بين بعد الجملة وقبلها وبين عنصريها في بعض الشواهد كما في الشواهد (13، 27، 44، 45). والعناصر التوسيعية التي اشتملت عليها الشواهد هي:

– أدوات النفي: اقتصرت أدوات النفي على (ما ، لا)، أما (ما) فوردت في الشاهد (14، 16، 17، 19، 25، 38: 41)، وانتقض نفيها بـ(إلا) في الشواهد (25، 39، 41)، فالجملة في هذه الشواهد مؤكدة الإيجاب من خلال سلب السلب، وتحولت (ما) إلى (فش) في الشواهد (39: 41)، وإلى (لا) في الشاهد (14، 17، 25)، وأما (لا) فجاءت في الشواهد (16، 19، 38) وقد جاء فيها توكيداً للنفي، و(ما، لا) من أدوات النفي في الفصيحة، أما (فش) فهي خاصة بالعامية.

– أداة التنبيه: هي (يا) ووردت في الشواهد (12، 23، 24، 26، 44).

– المعطوف: كما في الشواهد (12، 16، 19، 44، 45) وغيرها، وحروف العطف الواردة في الشواهد هي (الواو، يا...يا، ولاّ) والواو حرف معروف في الفصيحة، أما (يا...يا) فهو خاص بالعامية يقابل (إما...وإما) في الفصيحة[57]، وكذلك (ولّا) فهو يقابل في الفصيحة (أم)، والمعطوف عليه هو الخبر في كل الشواهد.

– النعت: وهو إما اسم مفرد كما في الشاهد (10، 11، 12، 28، 29، 33، 35، 37، 39، 42، 45)، وإما شبه جملة كما في الشواهد (20، 22، 27، 30، 31، 32، 33، 34، 40)، والمنعوت تنوع من المبتدأ للخبر.

– الحال: ورد هذا النمط في الشاهد (5)، فكان تقدير القول: صناعتنا أباً عن جد، فالمبتدأ محذوف والخبر شبه جملة، و(أباً) حال.

– البدل: ورد في الشاهد (45).

– الظرف: ورد في الشاهد(43) وهو كلمة (بكرة) التي تقابل في الفصيحة (غدا).

– شبه الجملة: ورد في شواهد كثيرة وهي: (1، 5، 6، 8، 17، 19، 20، 21، 22، 25، 27، 30: 34، 37، 40)، وهو إما متعلق بغيره كما في الشواهد (1، 5، 27)، وإما نعت في كثير من الشواهد كما في الشواهد (29، 35، 40)، وإما مفعول فيه كما في الشاهدين(17: 20).

بناءً على هذه النتائج التي توصل إليها الباحثان، يتضح أن اللغة العامية تتفق مع الفصيحة في الكثير من المواضع، ولا تختلف معها إلا قليلا، وهذا يدل على أن العامية إنما هي من رحم الفصيحة، وأصبحت بالنسبة للأمة العربية حضارةً وتاريخاً وتراثاً يجب الاحتفاظ به، لا سيّما في محاولات الغرب سرقة تراثنا وحضارتنا، فالعامية لا تقل تراثا عن الفخار والإبريق والبساط والثوب المطرز.

هوامش الدراسة :

([1]) النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب- القاهرة، 1975م: 203.
(2) تعجيل الندى بشرح قطر الندى، لعبد الله بن صالح الفوزان 95، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: 98/1.
(3) النور: 35.
(4) النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف- كورنيش النيل- القاهرة، 87/1.
(5) البقرة: 184.
(6) يُنظر: شرح ابن عقيل:227/1، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:116، النحو الوافي:321/1، جامع الدروس العربية، الغلاييني (ت:1364ه):266/2، دليل السالك:101/1.
(7) يُنظر: ابن عقيل:1/ 234، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:116، جامع الدروس العربية، الغلاييني (ت:1364ه):266/2، دليل السالك:101/1.
(8) يُنظر: شرح ابن عقيل: 235/1، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:116، النحو الوافي: 323/1، جامع الدروس العربية، الغلاييني (ت:1364ه):267/2، دليل السالك: 102/1.
(9) يُنظر: شرح ابن عقيل: 236/1، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:116، النحو الوافي:323/1، جامع الدروس العربية، الغلاييني (ت: 1364ه): 266/2.
(10) يُنظر: ابن عقيل: 238/1، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:116، النحو الوافي:323/1، جامع الدروس العربية، الغلاييني (ت: 1364ه): 266/2، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك:102/1.
(11) تعجيل الندى بشرح قطر الندى: 96/1.
(12) نجم: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، مجتهد: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
(13) * الشمس: مبتدأ أول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. نورها: مبتدأ ثانٍ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(ها) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر. ساطع: خبر المبتدأ الثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول.
- **زيد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.**

يقرأ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو.
والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ.
(14) جمهور النجاة يقسمون الخبر إلى قسمين: خبر مفرد، وآخر جملة، أما شبه الجملة؛ فمتعلق بخبر.
(15) همع الهوامع، (ت:911ه): 389/1، ابن عقيل: 232/1، المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري (ت:538ه): 4/1.
(16)جامع الدروس العربية، الغلاييني (ت: 1364ه): 57/4، دليل السالك: 103/1، معجم القواعد العربية:8/7.
(17) ابن عقيل:243/1، النحو الوافي:327/1.
(18) ابن عقيل:243/1، النحو الوافي:328/1.
(19) ابن عقيل: 240/1، النحو الوافي:327/1.
(20) يُنظر: ابن عقيل: 240/1، الخصائص، ابن جنّيّ (ت: 392ه):299/1، النحو الوافي:327/1.
(21) شرح ألفية ابن مالك لأبي عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، وهي عبارة عن دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي الدرس :6/31.
(22) النحو الوافي، عباس حسن (ت:1398ه): 326/1.
(23) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري (ت:538ه): 4/1.
(24) ابن عقيل:244/1.
(25) الحجر: 72 .
(26) ابن عقيل: 252/1.
(27) الأنفال: 68.
(28) ابن عقيل: 248/1، دليل السالك: 107/1.
(29) ابن عقيل: 253/1.
(30) ابن عقيل: 254/1.
(31) المفصل، الزمخشري (ت:538ه):405/1. المثل السائر، ابن الأثير (ت:637ه):287/2، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي (ت:749ه): 127/2. الأساليب النحوية، د. محسن علي عطية، ط:1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن- شارع الملك حسين:185.
(32) يعطف الاسم على الاسم، نحو: جاء زيدٌ وعليٌ، والفعل على الفعل، نحو: زيد حمد الله واستغفره، والجملة على الجملة، نحو: زيد أخلاقه حسنة، وعلمه غزير.
(33) إعراب القرآن وبيانه، درويش (ت:1403ه)،: 4/ 262.

(34) البيت من البحر البسيط.
(35) الكتاب، سيبويه (ت:180ه): 421/1.
(36) الأصول في النحو، ابن السراج (ت:316ه): 17/2.
(37) الحدود ضمن رسائل في النحو واللغة، الرماني (ت: 384ه): 39.
(38) المفصل، الزمخشري (ت:538ه): 110.
(39) شرح المفصل، ابن يعيش (ت:643ه): 218/2.
(40) يُنظر: السابق: 218/2.
(41) شرح ألفية ابن مالك(ت:672ه)، ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين(ت:686ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، 2000م- 1420ه: 188.
(42) المفصل، الزمخشري (ت:538ه)،: 114.
(43) شرح المفصل، ابن يعيش (ت:643ه): 232/2.
(44) يشترط في جملة الصفة أن يكون الموصوف بها نكرة في اللفظ والمعنى كما في المثال: جاء رجلٌ يركض يُنظر: أوضح المسالك، ابن هشام (ت:761ه): 306/3-310. الميسر في قواعد الإعراب، محمد عطا موعد، دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان، 2011م: 292-293
(45) المقّرب، ابن عصفور (ت:669ه): 261.
(46) كشف المشكل، القيسي: 5/2.
(47) شرح الوافية نظم الكافية، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت:646ه)، تحقيق: موسى العليلي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1400ه- 1980م: 264.
(48) الكتاب، سيبويه (ت:180ه): 150/1.
(49) المقتضب، المبرد (ت:285ه): 295/4.
(50) السابق: 211/4.
(51) الكافية في النحو متن شرح الرضي على الكافية: 265/2.
(52) المقرب: 251.
(53) التسهيل: 174.
(54) يُنظر صفحة 33 وما بعدها.
(55) يقول العرب: عند الصباح يَحْمدُ القوم السرى، ويقول الشاعر: سوف ترى إذا انجلى الغبارُ أفرسٌ تحتك أم حمار . يُضرب هذا المثل؛ لمراهنة الخصم على أن الحقيقة، التي تخفى الآن لسبب من الأسباب؛ ستظهر قريباً، وسترى...
(56) يُنظر: المقتضب، المبرد (ت:285ه): 127/4. الأصول في النحو، ابن السراج (ت:316ه)، ط 3 بيروت 1988: 59/1.
(57) بين الفصحى والعامية المصرية، د.شوقي ضيف، مجلة مجمع اللغة العربية، جزء 66، مايو 1990.